العنف اللغوي مفهومه وأسبابه «دراسة تحليلية»

الدكتور/ محمد أحمد عبدالعاطي عبدالباقي أبوناجمة [1]

المستخلص

يعد العنف اللغوي من أكثر المعاول هدما لمنظومة القيم الاجتماعية، لما للغة من ارتباط بالفكر والعقل والثقافة، وجميع فروع المعرفة من دون استثناء، كما أن الرابط اللغوي يعد من أقوي الروابط منعة وصموداً، عكس الروابط الأخرى، ومع ذلك نلاحظ تمرداً كبيراً علي هذا الرابط أفقده الكثير من أخلاقياته وقيمه المجتمعية، على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والرسمية والشعبية.

ويحاول البحث الإجابة عن: ما المقصود بالعنف اللغوي؟ وما هي أسبابه ؟وكيف يتشكل؟ وما العلاقة بين اللغة والقيمة؟ كما يهدف إلى إيضاح هذا المصطلح والعلاقة بينه وبين العنف المادي الجسدي، وإظهار أن الأصل في اللغة هو احتواء القيمة، مع مزيد بيان عن أخلاقيات اللغة العربية من خلال النصوص الشرعية، ولفت الانتباه للتمسك بأخلاقيتها، وقد توصل الباحث إلى نتائج أهمها: إن ترسيخ القيم الفاضلة في المجتمعات هو الذي يدرأ العنف اللغوي، لما للغة من ارتباط بين المجتمع والإنسان، وأن مادة (عنف) في العربية تتميز ببعد دلالي يشمل العنفين معاً المادي والقولي. كما يبرز أهم الأسباب الداعية إليه أو المولدة له مسترشدا ببعض النماذج بالقدر الذي يتضح به المراد، متبعاً المنهج الوصفي التحليلي بغية الوصول إلى نتائج تجيب عن أسئلة البحث إن شاء الله تعالى.

(١) أستاذ علم اللغة المشارك بجامعة القرءان الكريم وتأصيل العلوم- جمهورية السودان.

Abstract

Linguistic violence is one of the most destructive axes of the system of social values, because language has a link to thought, reason and culture, and all branches of knowledge without exception, the linguistic link is one of the strongest bonds that is resilient, unlike other ties, yet we notice a great rebellion against this link that lose many of its ethics and societal values, on all political, economic, social, religious, official and popular levels. The research tries to answer: What is meant by linguistic violence? What are its causes, and how does it form? What is the relationship between language and value? It also aims to clarify this term and the relationship between it and physical violence, and to show that the origin of the language is the containment of value, with more explanation of the ethics of the Arabic language through legal texts, and drawing attention to adhering to its ethics. The researcher has reached to many results, the most important of which were: The consolidation of virtuous values in societies, prevents linguistic violence, because language has a link between society and people, and that the substance (violence) in Arabic has a semantic dimension that includes both violent and verbal ones. It also highlights the most important reasons calling for it or generating it, guided by some models to the extent that it becomes clear what is intended. The researcher adopted the descriptive and analytical method in order to reach results that answer the research questions.

المقدمـــــــة

أصبح العنف بسائر أنواعه في عالم اليوم ظاهرة تعد أشد ضراوة وفتكاً بالمجتمع أكثر من ذي قبل، وهي بهذا تستحق الدراسة والبحث لتسليط الضوء على مخاطرها ودكّها لبنية المجتمع ولحمته، وتفكيك أواصر القربة بين أبنائه. ويعد العنف

اللغوي من بين سائر أنواع العنف أكثر المعاول هدماً، لما للغة من ارتباط بالفكر والعقل والثقافة، وجميع فروع المعرفة من دون استثناء، كما أن الرابط اللغوي يعد من أقوي الروابط منعة وصموداً، عكس الروابط السياسية والاقتصادية والعرقية، إلا أننا نلاحظ تمرداً كبيراً علي هذا الرابط أفقده الكثير من أخلاقياته وقيمه في المجتمع العربي، على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والرسمية والشعبية.

فالأصل في اللغات الإنسانية هو احتواء القيمة ونقلها، أما العنف المفضي إلى الشتات والتشرذم والغبن والحقد وإشعال الفتن وربما القتل، فهو من فعل الكلام الذي يصنعه الفرد وليس من أصل اللغة، فالعنف اللغوي ليس من طبيعة اللغات بل هو شذوذ عنها. وهو يتقدم الصفوف دائما في الحروب قبل السلاح.

ويأتي هذا البحث ليسهم في إيضاح هذا المصطلح وعلاقته بالجسد وأهم الأسباب الداعية إليه أو المولدة له وتحليل ألفاظها تحليلا بقدر إبراز الهدف المراد من هذا البحث.

أسئلة البحث:

١. ما المقصود بمصطلح العنف اللغوي؟
٢. ما أسباب ظهور العنف اللغوي؟
٣. كيف يتشكل العنف اللغوي شعوراً وصوتاً؟
٤. هل هنالك علاقة بين العنف اللغوي والعنف الجسدي؟.
٥. ما العلاقة بين اللغة والقيمة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. توضيح مفهوم العنف اللغوي.

٢. إبراز العلاقة الترابطية بين العنف اللغوي والعنف الجسدي.
٣. إظهار أن الأصل في اللغة هو احتواء القيمة ونقلها.
٤. بيان الأسس النفسية والصوتية المشكِّلة للعنف اللغوي.
٥. لفت الانتباه إلى التمسك بأخلاقيات اللغة العربية

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

هيكلته:

يتكون البحث من تمهيد، وثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: **مفهوم العنف اللغوي وأخلاقيات اللغة.**

المبحث الثاني: **الأثر النفسي والجسدي للعنف اللغوي على الفرد والمجتمع.**

المبحث الثالث: **أشكال العنف اللغوي وأسبابه.**

وذُيل البحث بخاتمة وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

تمهيـــــــد

العنف ظاهرة إنسانية قديمة، وله أنواع منها: الديني والسياسي، واللغوي، والنفسي والاجتماعي، والإلكتروني، إلا أن أشد أنواعه خطراً هو العنف اللغوي، لما له من آثار نفسية أليمة علي الفرد والمجتمع والدولة، آثار من شأنها أن تشعل الفتن والحروب بين الشعوب والأمم ومعلوم أن الحرب منشأها كلام، لذا لابد من أن نربط أو نبين العلاقة بين اللغة وعلم النفس؛ لأن اللسانيات تهدف" دائما إلى الكشف عن أنظمة الأشكال المحملة بالدلالة"[1] من جميع النواحي النفسية والاجتماعية والفسيولوجية وغيرها بغية الوصول لمقصود المتكلم ومراده.

(١) سوسيولوجيا اللّغة، بيار أشار، ترجمة عبدالواحد ترّو، منشورات عويدات، بيروت، ط١٩٩٦،١م، ص١٣٦.

وإذا أردنا أن نربط بين علم اللغة وعلم النفس؛ فإن المصطلح الجامع بينهما هو (علم اللغة النفسي) وهو علم يشير إلى أن مجال الدراسة الأساس هو اللغة بوصفها سلوكاً بشرياً، ويتم تحليل السلوك اللغوي في ضوء معطيات ومناهج علم النفس وهو فرع من فروع علم اللغة التطبيقي، يُعني بدراسة العوامل النفسية في اكتساب اللغة وتعلمها وعيوب النطق والعلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكل عام، إلا أنه ينفرد بفهم الواقع النفسي للغة بوصفها ظاهرة معقدة في تركيبها ودلالاتها.

ويرى عالم اللسانيات المعاصر نعوم تشومسكي أن اللسانيات هي جزء من علم النفس المعرفي وقد أوضح هذه الفكرة عندما قال إن اللغة هي مرآة العقل فتشومسكي يري أن اللسانيات بكل فروعها جزء من فرع متخصص في علم النفس يعني بدراسة العمليات العقلية وهو علم النفس المعرفي[1]. ولعل هذا ما دعاه إلى القول: بـ"أن علم اللغة ينبغي عليه أن يتحول من دراسة اللغة في ذاتها إلى دراسة الطريقة أو الكيفية التي تستعمل بها اللغة، أي يتحول من دراسة (الأداء اللغوي) إلى دراسة (القدرة اللغوية)"[2].

ونلحظ هنا أن علم النفس هو دراسة السلوك بطريقة علمية، وعلم اللغة هو دراسة اللغة دراسة علمية هذا من وجه. ومن وجه آخر فهنالك من عرف علم النفس بأنه "العلم الذي يدرس العمليات العقلية"[3] مثل: ما الذي يدور في العقل عندما يريد الشخص أن يتكلم" ينتج لغة"؟ وما الذي يدور في العقل عندما نسمع كلاما لنفسره ونفهمه" فهم اللغة وإدراكها"؟ وما هي الطرق العقلية المتبعة في المراحل العمرية المختلفة لاكتساب اللغة وتطورها؟: وهنا يتضح الربط بين العلمين بصورة أوسع

(١) مجلة دراسات نفسية، تصدر عن الجمعية النفسية السودانية بالخرطوم مقال بعنوان(علم النفس اللغوي): كبشور كوكو قمبيل العدد٣، مارس ٢٠١٤م ص ١٩\٢٠واللسانيات التطبيقية الحديثة لعاصم شحاتة وآخرين، منشورات الجامعة الاسلامية، ماليزيا٢٠١٥م ص٨٠.

(٢) نظرية تشومسكي اللغوية، جون لاينز، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية ٢٠١١م، ص١٦٠.

(٣) علم نفس اللغة من منظور معرفي ، موفق الحمداني، دار المسرة، ص ١٣.

فمصطلحات مثل: الذاكرة والتفكير، والإدراك والأحاسيس، والمشاعر والتعلم واكتساب اللغة، والبرمجة اللغوية العصبية والتي تعني مجموعة طرق نفسية لتغيير العقلية وتعزيز السلوك الأنجع في الحياة عن طريق اللغة، فجميع هذه المصطلحات تؤثر في اللغة وتتأثر بها. وقد أكد هذه الحقيقة هدسون بقوله: "إنني اتفق مع العديد من علماء اللغة في إيماني بأن المعيار الأول والأخير في دراسة اللغة، هو الحقيقة النفسية في وصف بنية اللغة. وإني أعتقد أن هذا معيار هام بالنسبة لعلم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة الوصفي على حد سواء"[1]، فإذا كان علم اللغة النفسي يرى أن اللغة سلوك بشري، فكذلك أخلاقيات البشر.

المبحث الأول

مفهوم العنف اللغوي وأخلاقيات اللغة

المطلب الأول

مفهوم العنف اللغوي

يعد مفهوم العنف اللغوي من المفاهيم الحديثة في علم اللغة وهو مركب من جزءين (عنف) و(لغوي) فالعنف في اللغة ضدّ الرفق . يقول الخليل: " عَنَفَ يَعْنُفُ عَنْفاً فهو عنيفٌ. وعنّفته تعنيفاً، ووجدت له عليك عُنْفاً ومشقّة. وعُنْفُوانُ الشّباب: أوّل بهجته، وكذلك النّبات[2]. ويقول ابن فارس : "الْعَيْنُ وَالنُّونُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الرِّفْقِ. ضدُّ الرفق. تقول منه: عَنُفَ عليه بالضم وعَنُفَ به أيضاً. والعَنيفُ: الذي ليس له رفق بركوب الخليل، والجمع عُنُفٌ. واعْتَنَفْتُ الأمر، إذا أخذتَه بعنف. واعْتَنَفْتُ الأرض، أي كرهتها. وهذه إبلٌ مُعْتَنِفةٌ، إذا كانت في بلد لا يوافقها. والتَعْنيفُ: التعيير واللوم. وعنفوان الشيء: أوله. يقال: هو في عُنفُوانِ

(١) علم اللغة الاجتماعي، هدسون، ترجمة : محمود عياد، عالم الكتب ص٣٦٥.

(٢) العين للخليل مادة (عنف).

شبابه. وعنفوان النبات. أوله"[1]. ومنه ما جاء في الحديث النبوي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ"[2].

فإذن العنف في اللغة هو الكراهية وعدم الإلفة والموافقة، وهو كل سلوك يتضمن معاني القسوة واللوم والتوبيخ والتقريع، سواء بالقول وهو عامل نفسي معنوي، أو بالفعل وهو عامل مادي جسدي.

وفي اللغة الانجليزية (yiolentia) ومعناها "الاستخدام غير المشروع للقوة المادية بأساليب متعددة ، لإلحاق الأذى بالأشخاص والإضرار بالممتلكات. ويتضمن ذلك معاني العقاب والاغتصاب والتدخل في حريات الآخرين"[3]. ونلحظ هنا أن كلمة عنف اتخذت بعداً دلالياً في اللغة العربية أوسع من اللغة الانجليزية بتضمينها القوة غير المادية في مادة (عنف).

وأما الجزء الثاني من التعريف وهو لفظة (لغوي) فهي منسوبة إلى (لغة) واللغة مأخوذة من (لغوت) وهي تعني الكلام، والهذيان، والحديث الباطل[4] ومعلوم أن الكلام فيه ما هو طيب يشبه الرفق في تأثيره علي المستمع استجابة وعطاءً، ومنه ما هو خبيث يشبه العنف خصومة وتنفيراً وقتلاً. ولعل هذا هو الرابط بين المركبين الإضافيين من حيث الدلالة المعجمية.

أما من حيث الاصطلاح فهو يشير إلى الأعمال العنيفة والأفعال التي تخالف طبيعة الأشياء، وأن تستخدم القوة استخداماً غير مشروع من أجل قهر الآخر والهيمنة عليه. ففي المعجم الفلسفي العنف هو "كل فعل يخالف طبيعة الأشياء ويكون مفروضاً عليه من الخارج فهو بمعنى ما، فعل عنيف" وهو أيضا" استخدام

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (عنف).
(٢) سنن أبي داوود باب (الرفق) حديث رقم (٤٨٠٧).
(٣) ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، حسنين توفيق ابراهيم ، مركز دراسات الوحدة العربية ط٢، ١٩٩٩م ص٤١.
(٤) انظر الخصائص لابن جني١/٣٤.

القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون"[1] وفي دليل مصطلحات الدراسات الثقافية هو" كل فعل مباشر أو موح أو علامة بصرية تحيل إلى تفسير لغوي تقصده الذات في استهداف الآخر موقفاً وسلوكاً"[2] فيكون التلفظ بالعنف هو فعل العنف.

ويعرفه القرضاوي تعريفاً يتوافق مع البعد الدلالي لمادة (عنف) في اللغة العربية، وذلك بقوله: "هو استخدام الشدة والغلظة، في غير موضعها، أو في غير أوَانها، أو بأكثر مما يلزم، أو بغير حاجة إليها، أو بدون ضوابط استعمالها. وإنما قلت: (الشدة)، ولم أقل: استخدام القوة المادية أو العسكرية، كما هو الشائع والمقصود لدى الكثيرين. لأن العنف - في نظر الإسلام - لا يقتصر على القوة المادية أو العسكرية، بل العنف يشمل - فيما يشمل - الكلام والجدال . والإسلام يرفض العنف بلا مبرر، سواء كان في القول أم في الفعل"[3].

ويمكننا من خلال هذين المفهومين أن نستنتج مفهوماً أو مصطلحاً للعنف اللغوي فنقول هو: "مجموعة الرموز اللغوية الممارسة بعنف ضد الآخرين، والتي من شأنها أن تنتهك حرمة اللغة التواصلية والقيمية، وتخرجها عن وظيفتها الاجتماعية"

ويمكن أن نبين محترزات هذا التعريف في النقاط التالية:

- احترزنا بـ(الرموز اللغوية) عن العنف اللفظي ؛لأن الرموز شاملة لكل أنواع الدلالات بخلاف اللفظ.
- واحترزنا بـ(التواصلية للغة) لنخرج اللغة من عالم الحيوان، فالطريق أمام عالم الحيوان مسدود علي أساس بيولوجي واجتماعي، فالتواصلية في اللغة من أشد وظائف الإنسان إنسانية، والإنسان هو الوحيد القادر علي استخدامها

(١) المعجم الفلسفي ، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب،ط١٩٩٤،١ص١١٢.
(٢) دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ، سمير الخليل ، دار الكتب العلمية ص٢٢٧.
(٣) موقع الشيخ يوسف القرضاوي على الشابكة.

منطوقة ومكتوبة، وهذا ما يميزه عن غيره من أنواع الحيوانات وليست موهبة الذكاء والتفكير، وذلك لتحقيق التواصل بينه وبين أبناء جنسه على اختلاف بيئاتهم دون الحيوان(١).

- واحترزنا بـ(القيمية) عن حصر العنف اللغوي في السب والشتم، فكل قول أدي إلى فتنة فهو عنف لغوي ولو كان ليناً.
- واحترزنا بـ(وظيفتها الاجتماعية) عن استخدام اللغة في غير أخلاقيات التخاطب، من سب، وشتم، وغلظة في القول يمكن أن تؤدي إلى مشكلات جمة يخرج من رحمها جماعات منحرفة وغير متفاهمة، ووظيفة اللغة الاجتماعية هي أن تحقق التفاهم والتواصل ـــ لا الاتصال فقط ـــ بين الناس لا التناحر والتخاصم الذي هو مخالف لطبيعتها ومفروض عليها من الخارج.

وإذا تمهد ذلك من خلال تعريفنا للمفهوم وبيان محترزات التعريف علي طريقة القدماء ، فلابد من إيضاح "أن الأصل في اللغات احتواء القيمة ونقلها كما دلت على ذلك الكتب السماوية"(٢).

المطلب الثاني

اللغة العربية وأخلاقياتها

مصطلح أخلاقيات اللغة عموماً جاء مسايرة لمصطلحات ظهرت في عصر الرقمنة والثورة الصناعية ومجتمع المعرفة، مثل أخلاقيات الطب، والقانون والعلم ،والمهنة وهكذا. فصار مصطلح الأخلاقيات موضوع الساعة، ولعل الرابط بين هذه المهن والأخلاقيات هو رابط حميم – نرجوا خيره قريباً – بينها وبين الفلسفة ذات الأبعاد الثلاثية، لتضيء السبيل لاتخاذ المعايير والقرارات الصحيحة في جميع

(١) انظر سيكلوجية اللغة والمرض العقلي ، جمعة سيد يوسف ، عالم المعرفة، ١٩٩٠م ص٧ وما بعدها. ونظرية تشومسكي اللغوية ،جون لاينز ص ٢٤.

(٢) فقه اللغة وعنف اللسان والاعلام في المنطقة العربية ، عبد الرحمن عزى ، في كتاب اللسان العربي وإشكالية التواصل ، مركز دراسات الوحدة العربية ط١، ٢٠٠٧م، ص١٣.

المهن الشائكة أخلاقياً، مثل: الأمن اللغوي ، والسياسة اللغوية، والأمن القومي ، والاقتصاد المعرفي، السياسة والإعلام ، أمور كلها لا تخلو من المصالح الشخصية. فالأبعاد الثلاثية للفلسفة تدور حول ثلاثة محاور أساسية هي:

١. المعرفة (الأبستملوجيا).
٢. الوجود (الانطولوجيا).
٣. القيمة (الأكسيولجيا) وتعنى فلسفة الأخلاق أو الأخلاقيات وهو مصطلح ينضوي تحت لواء أو سؤال نظرية القيمة (الأكسيولوجيا) وتعد بمنزلة فاكهة الفلسفة أو ثمرتها، مادامت جانباً تطبيقياً فعالاً، وحياً معيشاً، وقد كان هذا المصطلح منفصلاً عن نظرية المعرفة ولم يكن للفلسفة شأن بالمعايير القيمية، بل كان جوهرها سؤالاً حول نجاح العلم الحديث، والإجابة عنه في المنهج التجريبي الذي منطقه العقل والحواس، مستبعداً تماماً الأبعاد الاجتماعية والثقافية والحضارية والقيمية للأمم، واستمر الحال حتى الثلث أو الربع الأخير من القرن العشرين[١].

ويمكننا القول بأن الضلع الثالث من أضلاع الفلسفة (الأخلاقيات) تدخل فيه جميع العلوم الإنسانية والتطبيقية من دون استثناء، وتعد اللغة واسطة العقد بين تلك العلوم، وهي كما مر ذكره ظاهرة اجتماعية وكائن حي ينمو ويتطور، وينحط ويرتقي، ويمرض ويشيخ، تبعاً للمجتمع الذي يعيش فيه، والطريق الذي يسلكه المجتمع للمرور على تلك التطورات المتباينة هو الأخلاقيات مهما اختلفت الفلسفة التي بني عليها.

ومن هذا المنطلق عُرّف مصطلح استخدام أخلاقيات اللغة بأنه مختص بدراسة" مظاهر إساءة استخدام اللغة، أو التأدب في الكلام وآثارهما في الاتصال

(١) انظر أخلاقيات العلم،ديفيد رزنيك،ترجمة د.عبد النور عبد المنعم، عالم المعرفة يوليو ٢٠٠٥م،ص٧ وما بعدها.

اللغوي"[1] ولهذا التعريف ما يسنده من القرءان والسنة ففي القرءان الكريم آيات تنهي عن مظاهر إساءة استخدام اللغة منها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم:٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦] : فـ(الكلمة) في "الموضعين مطلقة على القول الكلام"[2] وهي تشمل كل كلام يتصف بكونه طيباً[3] وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر:١٠].

وهناك آيات أخريات تتحدث عن التأدب في الكلام وأثره في عملية الاتصال وكيف أنه يوفر فرصاً تعز وتندر في توفير علاقات عامة عبر الحرب والقسوة والعنف. يقول تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، فالموعظة الحسنة هي القول اللين ووصفت بـ(الحسنة) "تَحْرِيضٌ عَلَى أَنْ تَكُونَ لَيِّنَةً مَقْبُولَةً عِنْدَ النَّاسِ"[4] ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ حتى لا يؤدي الجدال إلى عنف لغوي يذهب بالمقصود.

ويقول تعالى: ﴿وَقُل لِعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٣]: فالصيغة الصرفية الواردة هنا (أحسن) تدل على أن القول فيه حسن وأحسن، وأننا مأمورون باختيار الأحسن والأطيب من الكلام مع الخلق علي اختلاف أجناسهم ومنازلهم. وقال تعالى : ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤].

وفي الحديث الشريف عن عروة بن الزبير، أن عائشة (رضي الله عنها)

(١) مقدمة في علم اللغة التطبيقي،د.أحمد شيخ عبدالسلام،الجامعة الاسلامية العالمية بماليزيا ط،٢٠٠٦،٢م،ص١٥٣.
(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٢٣/١٣.
(٣) انظر فتح القدير للشوكاني ٣٩١/٤و تفسير السعدي ٦٨٥/١.
(٤) ابن عاشور ٣٢٥/١٤.

زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله»، فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قد قلت: وعليكم "[1] فلم يتخذ عليه الصلاة والسلام من هذا الأسلوب معركة أو حرباً بل حسمه بقوله (وعليكم) وتوجيهه السلوكي (الرفق في الأمر كله).

وعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي، مَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَسَاوِئُكُمْ أَخْلَاقًا، الثَّرْثَارُونَ، الْمُتَشَدِّقُونَ، الْمُتَفَيْهِقُونَ "[2]. فأصحاب هذا الخلق اللغوي العنيف الثرثرة والتشدق والتفيهق هم أبعد الناس عن رسول الله وسنته ورفقته في الآخرة. فنلحظ من هذه الآيات أن الأصل في اللغة العربية التربية والتهذيب.

ويمكن القول بأن أخلاقيات اللغة العربية من الناحية الإجرائية اقصد بها ما يلي:

- أولاً: أن يكون الكلام مهذباً.
- ثانياً: أن يكون موجهاً.
- ثالثاً: أن يكون إيجابياً.
- رابعاً: أن يحترم القائلين.
- خامساً: أن يكون متسامحاً.
- سادساً: أن يحترم الموروث اللغوي.
- سابعاً: أن يكون حقيقة.

(١) صحيح البخاري، باب الرفق في الأمر كله، حديث رقم ٦٠٢٤.
(٢) مسند الإمام احمد حديث رقم ١٧٧٤٣.

والناظر في سنته القولية وأحاديثه صلى لله عليه وسلم يجد التعريف الإجرائي الذي نحاه الباحث ماثلاً في تلك السنن النبوية الشريفة ومنه على سبيل المثال احترامه صلوات ربي وسلامه عليه للموروث اللغوي في الحديث المشهور (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته لله ورسوله فهجرته لله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه "[1]. استعمل عليه الصلاة والسلام كلمة (امرئ) وهو تعبير دقيق جداً حيث شمل المرأة والرجل على حد سواء، وهذه هي دلالتها الاجتماعية، المفهومة قطعاً دون تعمية (موروث لغوي).

وأما من حيث الحقيقة فقد كان الحديث وحياً من عند الله تعالي على رسوله صلى الله عليه وسلم، وقدم الأدلة علي ذلك وهي تعبده بغار حراء وملازمته لخلال الخير؛ فأعطاه الله علي قدر نيته ووهب له النبوة ولم يفرض رأيه أو نفسه فقال: (فمن كانت، فمن كانت) ليترك للمستقبل حرية القبول أو الرفض، كما تحقق مبدأ الايجابية فكانت المساهمة في الخطاب مفيدة من حيث المعلومات التي قدمت ،وقد ناسب الحديث للموضوع العام الذي من أجله سيق الخطاب. كما أن المتحدث كان واضحاً في كلماته وجمله دون غموض أو لبس يحوّر الدلالة[2].

فهذا التأدب في الحديث لفظاً ودلالةً هو استخدام واضح منه عليه الصلاة والسلام لأخلاقيات اللغة العربية، كما أنه أمر محمود لدى الدول المتحضرة اليوم أكده بيار أشار بقوله "يعتبر التواصل المبني على الأحكام الأخلاقية عنصراً مهما في الدولة الديمقراطية الحديثة من وجهة النظر الفلسفية"[3].

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي ، حديث رقم(١) ص٦.

(٢) ينظر للتوسع في هذا الموضوع (الاختزال الدلالي في الحديث النبوي ،دراسة في ضوء نظرية تحليل الخطاب) محمد احمد عبد العاطي، مجلة النادي الأدبي بجدة.

(٣) سوسيولجيا اللغة ص١٢٠.

وإذا تمهد ذلك فلابد من القول بأن اللغة ظاهرة اجتماعية، وأنها ينبغي أن تدرس على هذا الأساس، وهو قول أكده دي سوسير كما أكده (سابير) بعده[١] وفي ذلك تأكيد قاطع أنّ "ما يكون علية الأفراد من حشمة وأدب في شئونهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض ينبعث كذلك صداه في لغتهم ألفاظها وتراكيبها"[٢]. فمجمل الاختلافات بين اللّغات تقع ضمن المنظور الاجتماعي، الذي "يتصف بتمثيل الممارسات الاجتماعية وترميزها"[٣]. ومن هذا المنظور تعد اللغة من أكثر الأدوات كفاية في تأكيد خصائص الجماعة؛ فهي "العلاقة التي بها يعرف أعضاء المجموعة والنسب الذي إليه ينتسبون"[٤].

وبهذا النظر السوسيولوجي للغة يجعلها مشتركاً عاماً لكافة البشر؛ إلا أن التعمق فيها يظهر لنا أن هنالك "مشتركات خاصة لأهل اللسان الواحد ثم مشتركات أكثر خصوصية لأهل اللهجة الواحدة"[٥] كما أنّ المشتركات الخاصة، -وليست العامة أو المشتركة - هي أساس الرقي الحضاري للأمة لأن؛ "الرقي الحضاري يقوم على عناصر الخصوصية أكثر من قيامه علي العناصر المشتركة"[٦].

المبحث الثاني

الأثر النفسي والجسدي للعنف اللغوي على الفرد والمجتمع

حينما نتأمل في إصدار الصوت المرتفع عند مناداة الأطفال نلاحظ أنهم يشعرون بالخوف وربما الرفض وعدم الاستجابة للمنادى، ويمكن تفسير ذلك بأن اللغة هي أداة التواصل الأنجع القابلة للاستعمال العام، والقادرة على إيصال

(١) أضاء على الدراسات اللغوية المعاصرة،نايف خرما،سلسلة عالم المعرفة العدد ٩،الكويت ١٩٧٨م ص ١٠٧.
(٢) اللغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي،عكاظ للنشر والتوزيع ١٩٨٣م، ص١٦.
(٣) سوسيولوجيا اللّغة، ص ١٥١.
(٤) اللّغة، فندريس جوزيف، تعريب عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصّاص، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠، ص٧.
(٥) المشترك الانساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، راغب السرجاني، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ط١،٢٠١١م. ص٤٩٢.
(٦) معجم مصطلحات الأدب الاسلامي، محمد عبدالعظيم بنعزوز، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ط١،٢٠١٣م ص ٥.

معلومات بمقدار مهول وبجهد زهيد؛ عضليًا ونفسياً وذهنياً، واللغة هذا شأنها وأصلها وهي بهذه الطريقة تجعل المنادى يقول لبيك ويطيع، وأما في حالة رفع الصوت عالياً فهذا يعني أن هنالك جهداً عضلياً زائداً قد بُذل، ومعلوم أن الجهد الزائد والممارس علي أجهزة النطق أساسه الجهد النفسي والذهني. "فالصوت عندما يكتسب نطقاً معيناً وعندما يصبح لغة يزداد فاعلية وحدة... يشعر صاحبه بالألم في أعصاب الحلق والحنجرة"(١).

فاللغة إذن جسم صوتي قبل أن تكون ممارسة، وفعل منجز قبل أن تكون قولاً، ألا ترى أن العنف اللغوي يترك تغيرات على الجسد، فملامح الوجه تتغير والشرايين والأوداج تنتفخ والعيون تحمر والجسم يفقد توازنه والجسد يتصبب عرقا وهكذا.

فتحويل الكلام إلى فعل هو آخر ما توصلت إلى اللسانيات الحديثة فيم عرف بنظرية (أفعال اللغة) وهي نظرية قوام فلسفتها مرتكز على أن اللغة لا تقصر وظيفتها على تقرير الوقائع أو وصفها بالصدق أو الكذب فقط، وإنما تتجوز ذلك إلى " تحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية"(٢).

فالعنف اللغوي بناء علي نظرية أفعال اللغة يتجاوز العنف المادي الذي يمارسه فرد ضد الآخر إلى مستوى آخر، وهو الفعل الكلامي الذي يعبر عن موقف نفسي انفعالي ينجز بين اثنين (تفاعلي) سمته البارزة الخصام وتوليد الكراهية والعداء، فهو شعور انفعالي داخلي –وسلوك ورد فعل خارجي. فالشعور بالخوف والاشمئزاز والدهشة والحزن والغضب والسعادة انفعال نفسي داخلي يبرز لكل مفردة شكلاً جسمياً مختلفاً، (رد فعل خارجي). كما نجد أن الموقف البدني

(١) عنف اللغة، جان جاك لوسركل، ترجمة محمد بدوي ، الدار العربية للعلوم ،ط١،٢٠١٥م ص٤٠٥.
(٢) تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، عمر بلخير، منشورات الاختلاف الجزائر،ط١،٢٠٠٦م،ص١٥٥.

الذي يتخذه المتحدث يحدد مكانته أومن ذو السلطة والجاه، أم من ذوي الاحتقار، "فالشخص الذي يرفع رجليه ويضعهما على منضدة قبالة من يتحدث إلية دليل على الاحتقار، ويقابَل من الطرف الآخر بالمثل، وهو ما يسمى ب(الصدى البدني)"(١).

وفي علم اللغة العصبي، وهو مجال حديث نسبياً زاد الاهتمام به بسبب تقدم العلوم الطبية والنفسية واللغوية النفسية – نجد أن أهم جزء في الجهاز العصبي هو الدماغ؛ لأنه المتحكم في معظم حركات الجسم، واللغة مقرها الدماغ أصلاً(٢). ولذا شبّه اللسانيون العنف اللغوي بأنه تعويض للعنف الجسدي أو مرحلة وسطى أو متقدمة للعنف الجسدي، كما أنه يتحول في كثير من الأحيان إلى عنف جسدي يؤدى إلى الموت أو السجن(٣). فعلم اللغة النفسي إذن يقر بأن العنف اللغوي يمتزج بالعنف الجسدي بشكل متشابك، وأنه يحدث آثاراً أليمة في المشاعر والعواطف(٤) كما ثبت بفضل الاجهزة الحديثة للتصوير الدماغي أن العنف اللغوي يؤدي إلى ضرر دائم في تركيب ونمو وتطور الدماغ البشري(٥).

المبحث الثالث

أشكال العنف اللغوي وأسبابه

المطلب الأول

أشكال العنف اللغوي

للعنف اللغوي أشكال أشار إليها الجاحظ مبكراً في مقدمة كتابه (البيان والتبيين) مستعيذاً بالله منها بقوله "اللهمّ إنّا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من

(١) علم نفس اللغة من منظور معرفي ، موفق الحمداني، دار المسرة،ط١، ٢٠٠٤م،ص٢٣٣.
(٢) علم اللغة النفسي، عبد العزيز إبراهيم العصيلي، جامعة محمد بن سعود ٢٠٠٦م،ص١٤٤.
(٣) عنف اللغة ولغة العنف، عباس الحاج الأمين، مجلة تبّين للدراسات الفكرية والثقافية،المركز العربي للدراسات والسياسات، شتاء ٢٠١٦م، العدد ٤،١٥/٧٧.
(٤) انظر عنف اللغة ص٤٠٦.
(٥) العنف اللفظي كارثة أخلاقية تدمر الطفل والمرأة والشباب، سارة السهيل، مقال متاح على الرابط التالي بتاريخ ٢٠١٩/١١/٦م https://www.faceiraq.org › inews.

فتنة العمل، ونعوذ بك من التكلّف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن، ونعوذ بك من السّلاطة والهذر، كما نعوذ بك من العيّ والحصر. وقديماً تعوذوا بالله من شرهما وتضرعوا إلى الله في السلامة منهما"[1]. ويمكن بيانها مع زيادة الهمز واللمز في النقاط التالية:

أولاً: فتنة القول: قال تعالي: ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ١٩١] وهي فتنة يمتد صدها للأمد البعيد، وَيعد لفظ الفتنة من الألفاظ التي "تُخَصَّصُ وَتُعَمَّمُ بِحَسَبِ مَا تُضَافُ إِلَيْهِ أَوْ بِحَسَبِ الْمَقَامِ يُقَالُ فِتْنَةُ الْمَالِ وَفِتْنَةُ الدِّينِ"[2]. والفتنة هي "الْمِحْنَةُ الَّتِي تَنْزِلُ بِالْإِنْسَانِ فِي نَفْسِهِ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ عِرْضِهِ، بِأَيِّ سَبَبٍ كَانَ،(لغوي أم جسدي) وَعَلَى أَيِّ صُورَةٍ اتَّفَقَتْ، فَإِنَّهَا أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ"[3]. ويقول ابن عاشور: " وَإِنَّمَا كَانَتِ الْفِتْنَةُ أَشَدَّ مِنَ الْقَتْلِ لِتَكَرُّرِ إِضْرَارِهَا بِخِلَافِ أَلَمِ الْقَتْلِ"[4]. وَالْفِتْنَةُ إِلْقَاءُ الْخَوْفِ وَاخْتِلَالُ نِظَامِ الْعَيْشِ " إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ الْفِتْنَةُ لَفْظٌ يَجْمَعُ مَعْنَى مَرَجَ وَاضْطِرَابِ أَحْوَالِ أَحَدٍ وَتَشَتُّتِ بَالِهِ بِالْخَوْفِ وَالْخَطَرِ عَلَى الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ عَلَى غَيْرِ عَدْلٍ وَلَا نِظَامٍ.

ثانياً: فتنة العمل، وهي: الإصرار علي تنفيذ تلك الأقوال التي تجيّش العواطف وتلهب المشاعر،وهو أمر من شأنه أن يشعل حرباً ضروساً بين الدول والمجتمعات والأسر على حد سواء.

ثالثاً: فتنة التكلف، وهو: اغتصاب الألفاظ ؛لأن القول إذا خلا من التكلف صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة[5].

رابعاً: العجب وهو: الحب في الرئاسة والظهور عبر التشدق والتفيهق الذي هو التعمق في الكلام ليخرج أحسن مخرج إما حباً للرياسة والظهور أو قلة علم بما

(١) البيان والتبين،عمر بن بحر الجاحظ،دار ومكتبة الهلال ،بيروت ط ١٤٢٣هـ،٢٧/١.
(٢) التحريروالتنوير٦٤٣/١.
(٣) فتح القدير، للشوكاني،٢١٩/١.
(٤) التحرير،٢٠١/٢.
(٥) البيان والتبين ١٨/١.

يجب عليه معرفته عند التكلم[١].

خامساً: السلاطة وهي: القوة على الصخابة في المقال والقهر به[٢].

سادسًا: الهذر، والهذر من القول هو الساقط قل أو كثر[٣].

سابعاً: العي والحصر، وهما من أمراض اللغة التي تتسبب في العنف اللغوي.

ثامناً: الغيبة والنميمة.

تاسعاً: الهمز واللمز، فالهمز باللسان واللمز بالعين[٤] وكلاهما عنف لغوي.

ونلحظ أن كلما مرّ ذكره يعد وجهاً من وجوه العنف اللغوي وشكل من أشكاله يفضي في نهايته إلى إفساد التواصل (قصدية المرسل) بين الباثّ المتلقي. وهو أمر مختلف عن الاتصال الذي يعني" العملية التي تنتقل فيها المعلومات والخبرات بين فرد وآخر وفق نظام معين ومن خلال قناة تربط المصدر والمتلقي"[٥].

المطلب الثاني

أسباب العنف اللغوي

للعنف اللغوي أسباب كثيرة ومتفرعة منها ما هو نفسي واجتماعي وسياسي وديني وإلكتروني، وهي أسباب تتنافى جملة وتفصيلاً مع أخلاقيات التواصل اللغوي المبنية علي التسامح والاحترام وقبول الرأي والرأي الآخر ويمكن اختصارها في النقاط التالية:

الأسباب الكترونية:

أصبح لتقانة المعلومات دور أساس في خلق أسباب كثيرة تولد العنف اللغوي عبر وسائطها المتعددة من فيس وتوتير وغيره، تحمل جهراً ودون الجهر،

(١) فيض القديرشرح الجامع الصغير، للمناوي ،٣٥٠/٤.
(٢) انظر التوقيف على أمهات التعاريف للمناوي،١٩٧/١ ،وتاج العروس للزبيدي،٤٣٠/٢.
(٣) الفروق اللغوية،لأبي هلال العسكري ٥٦/١.
(٤) زادالمسير ٤٨٨/٤.
(٥) الحصيلة اللغوية ،أحمد محمد معتوق، عالم المعرفة الكويت، العدد ٢١٢، أغسطس ١٩٩٦م ص٧١.

خفية وعلانية ترسيخ ثقافة السب والشتم والكراهية والكذب،وبث الشائعات،وقطع العلاقات بين الدول عبر جرائم إلكترونية وتقنية عابرة للحدود ومجهولة المصدر أحايين كثيرة،لتدكَّ بنية المجتمع ولحمته،وتقطّع أواصر القربى بين الأسر والأصدقاء، وتمحو الثقافة المبنية علي حسن الجوار وطيب المعشر ولين القول، وستر العورة وعدم التكشف والعُرِيّ، وحرمة إراقة الدم، ووأد الفتن في حينها، ودرأ الشبهات في حدود ضيقة من قبل الكبار والحكماء، وإكرام الضيف، والمس على رأس اليتيم، وتقبيل يد الوالدين، واحترام الكبير وتوقير الصغير بدلاً من احتقاره وتسفيه رأيه، وأكل الحلال،وتحريم أكل أموال الناس وظلمهم وقهرهم بغير حق.

فتلك مفردات كلها تمثل منظومة القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية، الحاملة لمضامين الشرع الحنيف وقيم الإنسانية الكاملة،والراسخة في ذهنية النشء العربي منذ قرون.وهي منظومة يحاصرها الآن العنف الالكتروني ويشكل خطراً سريعاً وممنهجاً عليها.

ما العنف الالكتروني؟

مصطلح يقصد به" العنف الذي يمارس من خلال الصحف لالكترونية، باستخدام كاميرات الموبايل، والبلوتوث، والتسجيلات الصوتية، بالإضافة لاختراق الخصوصيات عبر مواقع الانترنت بهدف إيقاع الأذى بالآخرين"[1]. من خلال أشكاله التي ينفذ عبرها وهي: الاختراق والانتحال، والتتبع والتحرش، والتوظيف وتوزيع المواد المزعجة وغيرها.

الأسباب النفسية:

تحقيرك لشخص ما عن طريق التقليل من إنجازاته أو مهاجمته أو تهديده أو تعارض المصلحة بينك وبينه يشعره بالإحباط، "وأن كل شكل من أشكال العنف

(١) العنف الاكتروني أسبابه وسبل مواجهته،د.اياد مسعود رابعة،موقع أمد للإعلام.

تسبقه حالة عدوانية وأن كل شكل من أشكال العدوان يكون مسبوقاً بحالة من الإحباط"[١].

الأسباب السياسية :

بات العنف اللغوي لدى السياسيين أداة من أدوات القمع السياسي،تسوق المجتمع بوعي ودون وعي نحو الفوضى والتمزق وجيشان العواطف والتحزب وقطع العلاقات الدبلوماسية بين الدول، وحتى الشعبية. وربما وصل الأمر إلى الاحتراب والاحتلال،بدلا من الاستقرار والأمن والسلام،يقول جورج بوش مهدداً العالم بأسره" إما أن تكونوا معنا أو ضدنا"[٢] فالملاحظ هنا أن التهديد المشار إليه في المقالة لا يحتوي على السب أو الشتم أو القذف للعالم، ولكنها حاملة لعنف لغوي يتجسد في عوامل أخرى.

وقد عبر جورج بوش وتوني بلير عن احتقارهما الشديد للقانون الدولي والمؤسسات الدولية وعلى رأسها مجلس الأمن في قمة جزر الآزور عشية غزو العراق – كما يري نعوم تشومسكي– بقولهما" عليك أن تذعن –يقصدون مجلس الأمن– وإلا فإننا سنقوم بعملية الغزو من دون أن تبصم موافقتك التافهة. وإننا سنفعل ذلك سواء غادر صدام حسين وعائلته البلاد أم لا"[٣] وكذلك فعل الرؤساء العرب في ثورات الربيع العربي فالرئس التونسي بنعلي وصف معارضية بالمأجورين، والعصابات الملثمة وأنا فهمتكم، ووصف الرئيس المصري حسن مبارك الثوار بأنهم" شوية عيال تجمعوا على فيس بك" ووصف معمر القذافي الثوار بانهم جرذان وقطط وفئران تقفز في ظلام الليل من شارع إلى شارع وأنه سيلاحقها

(١) العنف والمجتمع دراسة في علم الاجتماع النفسي والسياسى والتصالي،دنحسين عبدالحميد رشوان،مركز الاسكنرية للكتاب، ص١٤٤.

(٢) رؤية الإسلام تجاه العنف اللغوي، تاج الدن يوسف ،مجلة الرسالة، السنة التاسعة العدد٩،ديسنب ٢٠٠٩م،الجامع الاسلامية بماليزيا.

(٣) مجلة المستقبل العربي، مرطز دراسات الوحدة العربية، بحث بعنوان: الحرب الوقائية أو(الجريمة المطقة) العراق الغزو الذي سيلازمه العار، نعوم تشومسكي العدد٢٩٧، نوفمبر ٢٠٠٣م ص٣٧.

(بيت بيت وزنقة زنقة) ووصفه للشباب بالمهلوس، ويدعي أنه زعيم وقائد وليس برئس لأنها درجة الرئاسة والرؤساء أقل من مكانته التي هو فيها، ولذلك الرئس اليمني علي عبدالله صالح (ثورة البلاطجة والتخلف، أصوات النشاز والإرهابين والثعابين، وفاتكم القطار) ومثله الرئيس السوداني عمر البشير (شوية شذاذ آفاق وناس محرشين) ومساعده نافع علي نافع وصف استحالة إسقاط النظام لمن يريد (بلحسة الكوع) وهو تحقير استفاد منه معارضوه بتنظيم مظاهرة تحمل اسم (جمعة لحس الكوع وشذاذ الآفاق) ووصف الرئيس السوري بشار الأسد الثوار (بالجراثيم). فكل تلك الأوصاف تحمل دلالات معجمية وثقافية واجتماعية وفكرية تنم عن التحقير والسخرية.

الأسباب الدينية :

معلوم أن الأديان السماوية قاطبة جاءت لنشر روح التسامح والوئام بين البشر وتنظيم علاقاتها المجتمعية وفقا لمراد الشارع جل جلاله، وقد كانت اللغة هي الحامل لتلك المضامين السماوية، من أخلاقيات التواصل المفضية للاحترام والاستقرار والتصالح والعيش الكريم الآمن، وقبول ثقافة الأخر وتعدد الآراء والملل والنحل، واختلاف المذاهب والعقائد، فالأسلوب رقة وعذوبة، خشونة وفظاظة يعد مقياساً لنجاح الرسالة اللغوية أو فشلها من وجهة نظر علم اللغة الاجتماعي.

الأسباب الاجتماعية:

يكتسب الإنسان قيمه وأخلاقه عن طريق التفاعل الاجتماعي مع الآخرين من خلال الأديان والعقائد وتراث الأجداد والآباء والعلاقات الاقتصادية والمادية ووسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي وكلها تشكل آثاراً تراكمية في اتجاهات الفرد وسلوكياته[1] فمما تركه الأجداد والآباء في اللهجة السودانية يقولون للطفل

(١) سيكلوجية العلاقات الاجتماعية،د،ماهر محمود عمر،دار المعرفة الجامعية،ط،١، ١٩٨٨م،١٣١ ومابعدها.

(قوم تقوم قيامتك)!، وإذا قام يسمع (اقعد يقعد نصك)! وإذا قال أنا ماشي يسمع (امش تمش بطنك)! ، وإذا قال أنا جاي يسمع (تجيك الكشة)! وإذا أراد أن يلعب سيمع (العب ، تلعب كراعك)!وإذا أراد أن يقرأ يسمع (اقرا القُر الينفخك)! وإذا أراد أن ينام يسمع (نوم تنوم السهر)! فإذا عاين يسمع (تعاين مالك، عينك بتقدها)! كل ذلك يؤدي إلى تدمير الطفل عبر الضرر في دماغه البشري فتراه منزعجاً لا يدري كيف يتصرف.

ومن هنا يصبح العنف اللغوي الممارس الآن في وسائل الإعلام ناتج من تفاعل اجتماعي مع الآخر الذي يختلف تماماً من حيث القيم والمثل والأخلاق والثقافة المضمنة في منتجاته الإعلامية بصفة عامة،مما يشكل خطراً علي التنشئة الاجتماعية في البلاد الإسلامية، عبر رموز وإشارات لغوية عنيفة تحرك المشاعر والأحاسيس نحو الكراهية والافتتان، بل سرعان ما تتحول إلى ممارسة فعلية يعاقب عليها القانون بوصفها "تصرف خارجي"[(١)] كالسرقة والقتل وغيره.

ويمكننا بناء على تلك الأسباب المفضية إلى العنف اللغوي أن نؤكد مجموعة من الحقائق:

١. إن النظم السياسية والاجتماعية والتقاليد والثقافات والقيم والأخلاق، تترك آثارها في اللغة، وذلك بسبب أن غذاء اللغة يتكون من صميم التقاليد والأعراف والعقائد السائدة، وهي منظومة تصنع الأمة إلى حد كبير؛ لأن الواصل بينهم يتم عبر تلك المنظومة لا غير[(٢)].
٢. إن اللغة ليست واقعاً ذهنياً مجرداً لا رابط يربطه بالواقع الاجتماعي[(٣)].
٣. إن اختيار الكلمات يتم عبر متطلبات اجتماعية محددة.

(١) علم الاجتماع القانوني والتشريعات الاجتماعية ، محمد ياسر الخواجة، دار ومكتبة الإسراء،ط١، ٢٠١٣م ص٣٤.
(٢) اللغة والمجتمع عند العرب، الجاحظ نموذجا، أليس كوراني، دار نرجس، ط١، ٢٠١٣م،ص١٤.
(٣) اللسنيات الاجتماعية عند العرب ، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع ، ط١، ١٩٩٨ص٥٧.

٤. إن التطور الذي يصيب البنية المجتمعية يصيب البنية اللغوية كذلك[١].

٥. إن اللغة باعتبارها نشاطاً اجتماعياً تفصح عن العلاقات الشخصية والقيم الحضارية والاجتماعية[٢].

٦. إن أيّ تبدل في أساليب الحياة ينعكس مباشرة على القيمة الدلالية للمفردات[٣].

ولعل تلك الحقائق وما سبقها من تعريفات ومناقشات كان القصد منها أن نبرز خطر العنف اللغوي على بنية المجمعات ودكّها، وتفكيك منظومتها القيمية، من خلال الربط بين العنف اللغوي والجسدي، وأثر تغيير البنية المجتمعية علي بنية اللغة وأخلاقيتها.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي وفق وأعان، والصلاة والسلام على خير الأنام وآله وصحبه الكرام وفي خاتمة هذا البحث المتواضع الذي قصد منه إبراز مفهوم العنف اللغوي وأسبابه على ضوء معطيات علم اللغة النفسي والاجتماعي، باتباع المنهج الوصفي التحليلي فقد توصل الباحث للنتائج والتوصيات التالية:

أولا: النتائج:

- إن العنف اللغوي لا يعني السب والشتم فقط ، فكل قول أدى إلى فتنة فهو عنف لغوي ولو كان ليناً.
- أن مادة (عنف) في اللغة العربية يتميز بعدها الدلالي باشتماله على العنف المادي والقولي معاً.

(١) علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه ،صبري السيد، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ،ط١، ١٩٩٥م ص ٧.
(٢) اللسانيات الاجتماعية ،هادي نهر ص٤٤.
(٣) سوسيولوجيا اللغة ص ٢٥.

- إن العنف اللغوي يمتزج بالعنف الجسدي بشكل متشابك، ويحدث آثارا أليمة في المشاعر والعواطف من وجهة نظر علم اللغة النفسي.
- إن أي ممارسة للعنف اللغوي تفضي في نهاية المطاف إلى إفساد التواصل بين الباث والمتلقي.
- إن الأصل في اللغات البشرية هو احتواء القيمة وليس نبذها.
- إن العنف الالكتروني يشكل خطراً سريعاً وممنهجاً على أخلاقيات اللغة العربية.
- إن اللغة تعد مشتركاً إنسانياً خاصاً مما يجعلها أساس الرقي الحضاري عند الأمم لما تحمله تلك الخصوصية من أخلاقيات تفصح عن العلاقات الشخصية والقيم الحضارية والاجتماعية للشعوب.
- إنه لابد لدرأ ظاهرة العنف اللغوي من ترسيخ القيم الفاضلة في المجتمعات ؛ لأن اللغة ترتبط بالمجتمع والإنسان.
- إن التطور الذي يصيب البنية المجتمعية ينعكس مباشرة على القيمة الدلالية للمفردات.

ثانيا: التوصيات:

- يوصى الباحث بإيضاح مفهوم العنف اللغوي من قبل علماء اللغة المحدثين بصورة أشمل وأوفى.
- دراسة خطابات رؤساء الدول والحكومات لبيان درجة العنف اللغوي الموجه فيها للغير.

المصادر والمراجع

١. أخلاقيات العلم، ديفيد رزنيك،ترجمة د،عبد النور عبد المنعم، عالم المعرفة يوليو ٢٠٠٥م.

٢. أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة،نايف خرما،سلسلة عالم المعرفة العدد ٩،الكويت ١٩٧٨م .

٣. البيان والتبيين، عمر بن بحر الجاحظ،دار ومكتبة الهلال ،بيروت ط١، ١٤٢٣.

٤. تاج العروس للزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، المحقق: مجموعة من المحققين،دار الهداية.

٥. التحرير والتنوير لابن عاشور حمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي ،الدار التونسية للنشر – ١٩٨٤م.

٦. تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،عمر بلخير، منشورات الاختلاف الجزائر،ط١،٢٠٠٦م.

٧. التوقيف على أمهات التعاريف،زين الدين محمد الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب –القاهرة،ط١، ١٤١٠هـ.

٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

٩. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري،تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٠. الخصائص، لأبي الفتح عثمان ابن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٤.
١١. دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، د، سمير الخليل،دار الكتب العلمية.
١٢. رؤية الإسلام تجاه العنف اللغوي،تاج الدن يوسف ،مجلة الرسالة،السنة التاسعة العدد٩،ديسمبر ٢٠٠٩م،الجامعة الإسلامية بماليزيا.
١٣. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،تحقيق: عبد الرزاق المهدي،دار الكتاب العربي – بيروت،ط١ – ١٤٢٢هـ.
١٤. سنن أبي داوود لأبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد ،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
١٥. سوسيولوجيا اللّغة، بيار أشار، ترجمة عبدالواحد ترّو، منشورات عويدات، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
١٦. سيكلوجية العلاقات الاجتماعية،د،ماهر محمود عمر،دار المعرفة الجامعية،ط،١، ١٩٨٨م.
١٧. سيكلوجية اللغة والمرض العقلي د،جمعة سيد يوسف،عالم المعرفة،١٩٩٠م.
١٨. ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، د حسنين توفيق ابراهيم ،مركز دراسات الوحدة العربية ط٢، ١٩٩٩م.
١٩. علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه ،صبري السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،ط١، ١٩٩٥م.
٢٠. علم اللغة الاجتماعي،د، هدسون، ترجمة د،محمود عياد،عالم الكتب.

٢١. علم اللّغة، فندريس جوزيف، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصّاص، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.

٢٢. علم اللغة النفسي،عبد العزيز إبراهيم العصيلي،جامعة محمد بن سعود ٢٠٠٦م.

٢٣. علم نفس اللغة من منظور معرفي،د،موفق الحمداني،دار المسرة،ط١، ٢٠٠٤م.

٢٤. العنف الالكتروني أسبابه وسبل مواجهته،د،أياد مسعود رابعة،موقع أمد للإعلام.

٢٥. العنف اللفظي كارثة أخلاقية تدمر الطفل والمرأة والشباب، سارة السهيل، مقال متاح على الرابط التالي بتاريخ ٢٠١٩/١١/٦م:

https://www.faceiraq.org › inews

٢٦. عنف اللغة، جان جاك لوسركل، ترجمة محمد بدوي ، الدار العربية للعلوم ، ط١،٢٠١٥م

٢٧. عنف اللغة ولغة العنف،عباس الحاج الأمين، مجلة تبّين للدراسات الفكرية والثقافية، المركز العربي للدراسات والسياسات، شتاء ٢٠١٦م، العدد ٤.

٢٨. العنف والمجتمع دراسة في علم الاجتماع النفسي والسياسي والاتصالي، د. حسين عبد الحميد رشوان، مركز الإسكندرية للكتاب.

٢٩. العين للخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي،الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٣٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣١. فتح القدير،للشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت ط١، – ١٤١٤هـ.

٣٢. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري،تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي،الناشر: الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٣. فقه اللغة وعنف اللسان والإعلام في المنطقة العربية،عبد الرحمن عزى،في كتاب اللسان العربي وإشكالية التواصل،مركز دراسات الوحدة العربية ط١، ٢٠٠٧م.

٣٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى مصر،الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.

٣٥. قانوني والتشريعات الاجتماعية،د، محمد ياسر الخواجة،دار ومكتبة الإسراء،ط،١، ٢٠١٣م.

٣٦. اللسانيات التطبيقية الحديثة لعاصم شحاتة وآخرين،منشورات الجامعة الإسلامية،ماليزيا٢٠١٥م.

٣٧. اللسانيات الاجتماعية عند العرب ،د،هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع ،ط١، ١٩٩٨م.

٣٨. اللغة والمجتمع عند العرب،الجاحظ نموذجا،د أليس كوراني،دار نرجس، ط١، ٢٠١٣م.

٣٩. اللغة والمجتمع، على عبد الواحد وافي،عكاظ للنشر والتوزيع ١٩٨٣م.

٤٠. مجلة المستقبل العربي، بحث بعنوان: الحرب الوقائية أو(الجريمة المطلقة) العراق: الغزو الذي سيلازمه العار،نعوم تشو مسكي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد٢٩٧،نوفمبر ٢٠٠٣م.

٤١. مجلة (جذور) النادي الأدبي – بجدة ، بحث بعنوان: الاختزال الدلالي في الحديث النبوي، دراسة في ضوء نظرية تحليل الخطاب، د. محمد أحمد عبدالعاطي.
مجلة دراسات نفسية، تصدر عن الجمعية النفسية السودانية بالخرطوم مقال بعنوان (علم النفس اللغوي)د، كبشور كوكوقمبيل العدد٣،مارس ٢٠١٤م.
٤٢. مجلة عالم المعرفة، الحصيلة اللغوية ،أحمد محمد معتوق، الكويت، العدد ٢١٢، أغسطس ١٩٩٦م.
٤٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون،مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.
٤٤. المشترك الانساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب،د راغب السرجاني،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ط ١ ،٢٠١١م.
٤٥. المعجم الفلسفي ،د،جميل صليبا،الشركة العالمية للكتاب،ط١٩٩٤،١م.
٤٦. معجم مصطلحات الأدب الاسلامي،د،محمد عبدالعظيم بنعزوز،دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ط١، ٢٠١٣م.
٤٧. معجم مقاييس اللغة ،لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي،تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان،دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.
٤٨. مقدمة في علم اللغة التطبيقي،د،أحمد شيخ عبد السلام،الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ط ٢٠٠٦،٢،٢م.
٤٩. موقع الشيخ يوسف القرضاوي على الشابكة. https://www.al-qaradawi.net
٥٠. نظرية تشومسكي اللغوية،جون ليونز،نرجمة،د، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية ٢٠١١م.